المصـــــدر : اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 158 المسلسل : 86

الملك فيصل.. وهواية الصيد

عطاء.. لا يعرف الحدود

باني المآذن.. عبدالله راشد البصيلي

رحلة حياة لم تعرف الدعة أو السكون، أمضاها الفريق أول عبدالله الراشد البصيلي.. متنقلاً بين أكثر من موقع عسكري، وأكثر من رتبة، وأكثر من بلد، بحثاً عن سبيل يسلكها ابتغاء لمرضاة ربه.. لكنه أبداً لم يهدأ.. أبداً لم يكتف بشيء مما قدم.. ثم سؤال يلح عليه دائماً كلما انتهى من تقديم عمل خيري: ماذا يمكنني أن أقدم أيضاً؟

مع الرجل الذي ارتبط اسمه بأعمال الخير أكثر من أي شيء آخر إنه الفريق أول متقاعد عبدالله الراشد البصيلي.. كان لنا هذا اللقاء:

■ الطفولة وبداية المراحل التعليمية.. أين كانت؟

- البكيرية التي كانت مسقط رأسي، وكانت قرية صغيرة آنذاك، فيها أمضيت أيام طفولتي الأولى، وفتحت عيني على العالم.. وفيها أيضاً التحقت بأولى مراحلي التعليمية، كانت الإمكانات محدودة، والحياة بسيطة، شأنها شأن بقية مدن وقرى المملكة في ذلك التاريخ، لكن البكيرية من المدن التي تعرف قيمة الاحتضان ورعاية أبنائها، فضلاً عن قيمة الاعتماد على النفس، التي استفدتها من مسقط رأسي البكيرية، والتي أتصور أنها القيمة الأساسية التي أفادتني كثيراً في حياتي فيما بعد، وربما كانت سر نجاحي في الحياة العسكرية.

■ ما طبيعة المواد التي كنتم تدرسونها آنذاك؟

- بالأساس كان حفظ القرآن مع تعليم مبادئ القراءة والكتابة هي قوام التعليم في تلك الفترة.. كنا نستخدم الألواح في الكتابة عندما نذهب إلى المعلم (المطوع).. كان لكل منا لوحه الخاص الذي يستخدمه في الكتابة بدلاً من الدفاتر التي يستخدمها طلاب اليوم، وكنا نعتمد في تنظيفها إثر كل عملية كتابة على مادة من القطران.

■ العسكرية.. لماذا.. وكيف بدأت تلك المرحلة؟

- حقيقة لا أدرك بالتحديد.. ثمة أمور تجد نفسك مندفعاً تجاهها دون أدنى مقاومة منك.. فبالنسبة إليّ، الحياة العسكرية بقسوتها وانضباطها اللذين يهرب منهما الجميع، كنت أجدني مقبلاً عليها.. ربما لأن الحياة العسكرية التي تعتمد في الأساس على النظام والانضباط وتحديد الهدف كانت أقرب إلى طبيعتي.

■ هذا بالنسبة إلى شق.. (لماذا).. وبقي.. كيف؟

- نعم.. التحقت بالعسكرية سنة ١٣٦٠هـ.. وبعدما أنهيت دراستي العسكرية لم يمض كثير من الوقت حتى حصلت على درجة ملازم ثان.. بفضل من الله كان الجميع يشهدون لي بكفاءتي والتزامي خاصة قياداتي الذين دفعوا في خط ترقياتي التي كانت سريعة، حتى تركت ورائي من تخرجوا معي بمراحل، إلى أن وصلت إلى رتبة عقيد، وكان ذلك في عهد جلالة الملك فيصل.

■ وماذا كان أول رتبة أحسست معها أنك بدأت تدرك طموحك العسكري؟

- حدث هذا بالفعل، وملأني ذلك الشعور عندما رقيت إلى رتبة (فريق أول) وعينت بالحرس الملكي قائداً له حتى عام ١٤٠٧هـ.. كان هذا قمة طموحي العسكري، وكنت سعيداً أيما

المصـــــدر : اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 159 المسلسل : 86

البكيرية تعرف معنى الاحتضان العسكرية.. عشق لم يقترفه غيري

ما أجمل أن تشعر أنك حققت هدفاً

سعادة.. فما أجمل أن تشعر أنك حققت هدفاً كافحت طويلاً من أجله.

■ هل كانت تلك آخر رتبة حصلت عليها؟

- على الرغم من أنني أحلت على التقاعد بعد ترقيتي إلى رتبة فريق أول، إلا أنه تم بعد تقاعدي تعييني مستشاراً بديوان الملك فهد - رحمه الله - وبقيت في موقعي هذا حتى عام ١٤١٩هـ إلى أن تقاعدت تماماً.

■ أعمال الخير سجل حافل بالإسهامات.. أين بدأتم رحلة الخير وما الذي وجهكم هذه الوجهة؟

- الله سبحانه وتعالى يسبب الأسباب، والأقدار تسوقك إلى اتجاهات لم تكن في حسبانك.. ربما رغبتي في فعل الخير، وتقديم شيء لديني، ثم لإخواني المسلمين كانت رغبة داخلي تحتاج إلى مناسبة، أو محرك يستثمر تلك الرغبة داخلي..

وربما كانت رحلتي إلى مصر للعلاج نقطة انطلاقي، وفتح من الله علي أن هداني إلى تلك الطريق.. فقد طالت مدة إقامتي في مصر، وأمضيت بعضاً من وقتي أتجول في أريافها.. ولمست حاجة ماسة في تلك الأرياف وقتها إلى المساجد.. فشرعت كلما أجد موضعاً يحتاج إلى مسجد أبني فيه مسجداً، إلى أن وصل مجموع ما أعانني الله على بنائه من مساجد في مصر إلى ٢٢٧ مسجداً، فضلاً عن أربعة معاهد أنشأتها في مصر اثنين للرجال، واثنين للنساء.

■ من الواضح أن مصر في ذلك التاريخ قد فازت بنصيب الأسد؟

- كما قلت لك.. لم أكن أخطط لشيء من هذا، والأقدار تسوقك إلى أشياء لم تكن تفكر فيها.. وربما كانت رحلتي العلاجية تلك سبباً قدره الله - سبحانه وتعالى - لحاجة تلك القرى المصرية إلى المساجد، وعلى كلٍّ مصر ليست غريبة عنا، فهي بلدنا أيضاً.

■ ألم تفكر في جولات مشابهة في بلاد أخرى؟

- بلى فكرت.. وقد سافرت بالفعل إلى قرى سوريا، ودرست حاجتها، وبفضل الله أقمت فيها ٥٨ مسجداً.. وهناك ثلاثة مساجد بنيتها في باكستان، وسبعة مساجد في الهند، وسبعة بالمغرب.

■ والسعودية؟

- كان نصيب السعودية ٤١ مسجداً، وعلى كل بالنسبة إلى المساجد فالخير في السعودية كثير، وأهل الخير ما أكثرهم والدولة أعزها الله ما تقصر أبداً في هذا الجانب.. ولكن هذا طبعاً لا يعني ألا يكون للسعودية نصيب من المآذن.

أيضاً فإن المملكة هذه الأيام تشهد سباقاً مشهوداً في مضمار الخير، فلا أعرف السر وراء هذا، لعله تحفيز خادم الحرمين الشريفين، فمواقفه التي دعم بها الشعوب التي تعرضت لكوارث طبيعية، وجراحات فصل التوائم التي تكفل بكثير منها وأجريت بنجاح هنا في مملكتنا الغالية، وغيرها من إسهاماته الإنسانية والخيرية الداخلية والخارجية، قدمت أنموذجاً يحتذى به لجميع المقتدرين في بلدنا بمد يد العون، ليس في بلدنا فقط، بل إلى كل مسلم على ظهر الأرض.

■ وهل تعتبر نفسك أحد هؤلاء الذين

المصـــــدر : اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 160 المسلسل : 86

يقتدون بخادم الحرمين في فعل الخير؟

- ولماذا أكون استثناء من هذا؟.. إن كل ما قدمته من خير في حياتي، لا يوازي قطرة في بحر إنفاق قدمه المليك بسخاء ودأب على فعل الخير، وبحث دائم عن سبيل الخير والإنفاق، إنه درس كبير يقدمه المليك للجميع، وتحفيز منه وحث لكل سعودي أن يكون منفقاً، لقد أنعم الله على بلدنا بخير وفير، فلابد أن يكون لإخوتنا المحتاجين منه نصيب، ولا ينبغي أبداً أن تكون يد المرء مغلولة إلى عنقه.. السعوديون من شيمهم العطاء، وفيهم الخير، وملكنا رجل خير.. إن كل شيء حولك يشجع على العطاء.

■ سعادة الفريق.. لم تحدثنا عن أي مشروعات خير أخرى سوى المساجد؟

- لا أبداً.. ربما لأن بناء بيوت الله من أجل نشر الدعوة في الربوع المحرومة كان هاجسي.. لكن بفضل الله قد وفقني الله إلى أبواب أخرى للخير، فقد كنت حريصاً على تخصيصي إعانات مالية للفقراء في الدول الأخرى خاصة النساء اللائي فقدن أزواجهن، ويحتجن إلى مأوى أو معاش.

■ وما نصيب السعودية من تلك الإعانات ومشاريع الخير الأخرى؟

- كان نصيب السعودية وافراً من تلك المشاريع خاصة مشروع مركز التأهيل الشامل بالبكيرية، الذي كان دافعاً لي بعد نجاح فكرته لتنفيذ مراكز مشابهة له في كل من حائل، وشقراء، وأبها.. كما أنشأت المعهد الفكري في بريدة، فضلاً عن مراكز لغسيل الكلى في البكيرية وأبها وتبوك، ومستشفى بالشعير بمنطقة عسير، مع وحدة غسيل كلى أيضاً.

■ والبكيرية؟

- البكيرية لها كل الحب، ولا نبخل عليها بشيء أبداً، فنحن أبناؤها.. فإضافة إلى مركز التأهيل الشامل كان من نصيب البكيرية مبنى دار القرآن الكريم، وخمسة مساجد، إضافة إلى عمارة من ثلاثة طوابق خصصت ريعها للصرف على أعمال الخير، ومبنى لتوعية الجاليات.

■ كيف تنتظرون زيارة خادم الحرمين الشريفين للمنطقة؟

- حقيقة نحن متشوقون جداً إلى هذا اللقاء، الذي أتصور أنه سيكون لقاء وفاء من الدرجة الأولى على أكثر من مستوى: فمن ناحية نحن في انتظار خادم الحرمين - حفظه الله - لنشكره على كل ما وجه ويوجه به من أجل خدمة ورفاهية وتلبية احتياجات القصيم التي تعرف مكانتها في قلب أبي متعب، وثانياً نحن نود أن نرى سعادته بما قدمنا للقصيم - نحن أبناءها - ليعرف المليك أن وراءه رجالاً لا يقصرون أبداً في حق الوطن.. ونحن ننتظر المليك أيضاً لنجدد له البيعة هنا على أرض القصيم، وبين أهلها الذين لا يعتبرونه ضيفاً، بل صاحب البيت يأتي للاجتماع بأفراد عائلته.

■ ماذا تمثل لك زيارة خادم الحرمين؟

- لا أخفيك سراً أننا هنا نحب القصيم كثيراً، ونحب المملكة كل الحب، ولا نتأخر أبداً عن أي أحد من إخواننا، ولا نقصر أبداً في حق بلدنا، وإن احتاج هذا الوطن إلينا فإننا كلنا فداء له بأرواحنا وأموالنا، ولعل كلاً منا اليوم يرى أن الزيارة تحمل معنى التقدير بالنسبة إلينا، وأنها اعتراف ضمني من المليك بتقديره لكل ما قدمه القصيميون، لذا أنا أشعر حقاً بالسعادة.. أشعر أننا مميزون، لأن زيارة المليك شيء مميز، ودعم لنا لمواصلة العطاء لوطننا ولأبنائه الأبرار.

■ وهل كنت تتوقع زيارة خادم الحرمين للقصيم؟

- نعم كنت أتوقعها، وكان لدي شعور قوي أنها وشيكة.. ولم يكن هذا شعوري بمفردي، بل كان شعور كثير من إخواننا هنا، وربما قوي هذا الشعور أثناء زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز الذي وعدنا بالزيارة المرتقبة وبشرنا بها، وفهمنا من بين السطور أنها قريبة.

■ وماذا تقول لخادم الحرمين؟

- أقول له لقد حققت شيئاً لا يتحقق كثيراً يا أبا متعب لقد جمعت حولك ذلك الشعب الذي أحبك، وعاهدك على الصمود إلى جوارك في وجه الإرهاب ومحاولات التغريب التي يتعرض لها وطننا.

الجميع هنا ينتظرونك، الجميع يتلهفون إلى تحيتك، وإلى كلمتك التاريخية التي ستكون دستوراً لهم، ومنهاج عمل، وحافزاً لهم لبذل المزيد من الجهد والعرق والوقت والمال ليستحقوا منك دائماً هذا الثناء.

أبايعك أصالة عن نفسي، وبالإنابة عن إخواني هنا الذين لا أشك في صدق انتمائهم إليك، ومبايعتهم لك، ووقوفهم جميعاً معك.. أعانك الله على كل شيء، فنحن نعرف كم تتحمل، ونحن معك عضداً لك وجنداً وفداء لك يا أبا متعب.

طريقي إلى الله بدأ في مصر

القصيم تعرف مكانتها في قلب أبي متعب